ومات إبراهيم بن إسحاق بعد انفصاله بشهر واحد فى جمادى الآخرة من السنة .

قال الدَّارَقُطنى فى كتاب الرواة عن مالك ، حدثنا الحسن بن رشيق ، حدثنا الحسن بن آدم العسقلانى ، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنى أبى ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق قاضى مصر ، قال : أنا حملت رسالة الليث إلى مالك وأخذتُ جوابها ، فكان مالك يسألنى عن ابن لَهِيعة فأخبرُه بحاله فيقول لى : فابن لهيعة ليس يذكر الحج ؟ فسبق إلى قلبى أنه يريد السماع منه . وأخرجها البَيْهَقى . وفى روايته يريد مشافهته والسماع منه .

وذكره ابن الجوزى فى حوادث سنة خمس ومائتين من المُنتظم ، فقال : جُمع له القضاء والقصص بمصر ، وكان رجلاً صالحاً ، مات فى جمادى الآخرة [١] .

* إبراهيم بن البكاء . هو ابن محمد البجلى . يأتى [٢] .

٢ – إبراهيم بن الجراح بن صَبِيح التميمى ، ثم المازنى ، مولى بنى تميم . أصله من مَرْو الرّوذ ، وسكن الكوفة ثم مصر ، فولاّه السرى بن الحكم بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق . وذلك فى مستهل جمادى الأولى [٣] سنة خمس ومائتين ، فاستكتب عمرو بن خالد الحرانى ، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسوانى ، وكان قد سمع من يحيى بن عقبة بن أبى العيزار ، وأبى يوسف ، وكتب عنه الأمالى ، روى عن على بن الجعد وأحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله البكرى ، وذكره ابن حِبان فى الثقات ، وقال : كان من أصحاب الرأى ، سكن مصر ، يُخْطِئُ [٤] .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ١٠/١٤٣ .

(٢) ستأتى ترجمته تحت رقم ٧ .

٢ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٤٦ ، والولاة والقضاة ٤٢٧ ، والمنتظم ١١/٥ ، والذيل على ميزان الاعتدال الترجمة ١٤ ، ولسان الميزان ١/٤٣ ، والتلخيص ورقة ١٤ ، وحسن المحاضرة ٢/١٤٣ .

(٣) لدى الكندى فى الولاة والقضاة ٤٢٧ ، أن ولاية إبراهيم بن الجراح كانت فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ هـ .

(٤) ط « بِخُطِّى » وهو تحريف فاضح . صوابه من الثقات لابن حبان ٨/٦٩ والأصل .

قال يحيى بن عثمان بن صالح : لما ولّى السَّرىُّ إبراهيمَ بنَ الجراح القضاءَ أمر بمصلّاه ، فوضع فى المسجد الجامع ، فاجتمع المصريون فألقوه فى الطريق ، فجلس إبراهيم للحكم فى منزله ، ولم يعد إلى الجامع [١] .

وقال الطَّحاوى حدثنا على بن عمرو بن خالد الحرانى قال : سمعت أبى يقول ما صحبت أحدًا من القضاة مثل إبراهيم بن الجراح ؛ كنت إذا عملت له المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، حتى ينظر فيه ويرى فيه رأيه ، فإذا أراد أن يُمضى مافيه ، دفعه إلىَّ لأنشىء له منه سجلاً فأجد بحافته : قال أبو حنيفة كذا ، قال ابن أبى ليلى كذا ، قال مالك كذا . قال أبو يوسف كذا . وعلى بعضها علامة له كالخط . فأعلم أن اختياره وقع على ذلك القول فأنشىء عليه السِّجل [٢] .

وقال عبد الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحَكَم : لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته ، حتى قدم عليه ابنه إسحاق من العراق ، فتغيّرت حاله وفسَدت أحكامه [٣] .

ويقال إن إسحاق أخذ من معاوية بن عبد الله الأسوانى ألف دينار حتى قرره أبوه على مسائله . روى ذلك أبو عمـــر الكندى من طريق أَمَنة بن عيسى ، أن ابن إبراهيم قال لأبيه : أرى أن تولـى على مسائل المصريين رجلاً منهم وتستريح . فولى معاويةَ فأخذ ابن إبراهيم منه القدر المذكور فلما ولى عيسى بن المنكدر بلغه ذلك ، فسجن معاوية الأسوانى بسبب ذلك [٤] .

وقال أبو الرَّقْراق : انحرف الناس عن عمرو بن خالد ، لما كتب لإبراهيم بن الجراح . فأمره إبراهيم يوماً باكتتاب شىء فكتبه . ثم أرسل إليه إبراهيمُ فأمره أن يتوقف عن كتابته . فبحث عمرو بن خالد عن سبب التوقف ، فإذا هو من قبل إسحاقَ بن إبراهيم بن الجراح . فقال عمرو : لله علىّ ألاّ أعود إلى مجلسه .

قال : فرجع الناس إلى عمرو بن خالد ، فأقبلوا عليه .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٢٨ .

(٢) الولاة والقضاة ٤٣٢ .

(٣) فتوح مصر ٢٧٥ .

(٤) الولاة والقضاة ٤٢٨ .

وقال على بن معبد بن شدَّاد : شهد الخصيب بن ناصح عند إبراهيم بن الجراح ، فأتانى صاحب مسائله يسألنى عن الخصيب فقلت : لا أعلم فيه شيئًا أعيبه عليه ، إلاّ أنه شهد عند إبراهيم بن الجرَّاح .

ولم يزل إبراهيم بن الجراح على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون إلى مصر ، ليحارب عبيدَ الله بن السَّرى ، فحكى يحيى ابن عثمان بن صالح قال : قال عبيد الله بن السرى لابن عبد الحكَم لما حاربه عبد الله بن طاهر ، ثم وقع بينهما الصلح : اكتب كتاب أمانٍ فى أمر ابن طاهر . فقال له عبد الله بن عبد الحكَم : أصلَح الله الأمير ، لست من أصحاب الوثائق . ولكن القاضى له علم بذلك ، فأمر عبيدُ الله بن السّرى ، القاضِىَ إبراهيمَ بن الجراح فكتب له الكتاب ، فكان سبب سقوطه عند ابن طاهر .

وقال يونس بن عبد الأعلى : كان إبرهيم بن الجراح من أدهى الناس ، فكتب الكتاب لابن السّرى ، فنسى أن يأخذ لنفسه أمانًا ، مع شدة استظهاره لابن السّرى ، وجميع جنده ، فحقدها عليه ابن طاهر وفعل به مافعل .

وقال خلف بن ربيعة : لما طال على ابن السرى الحصار ، طلب الصلح وشرط لنفسه شروطاً ، فأجابه عبد الله بن طاهر إليها . وكتب له بذلك كتاباً فيه شروط . فنظر فيها القاضى ، فقال : ليست هذه الشروط بشىء ، ولكن يجب أن تكتب كذا وكذا . فقال له : اكتب لى نسخة بما قلت ، فكتب له نسخة بخطه وبعث بها إلى ابن طاهر فأجابه . ثم لما استقرت قدمه بمصر عزله ، وأسقط مرتبته وأمر بكشفه ومحاسبته .

وقال على بن أبى جعفر الطحاوى حدثنى أبى قال : كان إبراهيم بن الجراح راكبًا فى موكب فيه جمع كثير من الناس ، فبلغهم أنه عزل ، فتفرقوا أولاً فأولا إلى أن لم يبقَ معه أحد . فقال لغلامه ما بال الناس ؟ قال : بلغهم أنك عزلت فقال : سبحان الله ! ما كنا إلا فى موكب ريح [1] .

ولما صرف عن القضاء قال : سمعت أبا يوسف يقول : سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل ، ينشد هذه الأبيات عند القبر :

لما رأيت المشيبَ قد نَزَلا وبَانَ عنِّى الشبابُ فارتَحَلَا

---

(١) الولاة والقضاة ٤٣٢ .

أيقنتُ بالموت فانكَسرتُ له ... وكل حيٍّ يوافِقُ الأجَلَا
كم من أخٍ لى قد كان يُؤنسنى ... فصار تحت الترابِ مُنجَدِلَا
لا يسمع الصوتَ إن هتفتُ به ... ولا يردُّ الجواب إن سُئِلَا
لو خلَّد اللهُ - فاعلموا - أحدا ... لَخَلَّدَ الأنبياءَ والرُّسُلَا

وكان عبد الله قد صرفه عن القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين . فكانت مدة ولايته ست سنين إلا شهرين . وأقام عبد الله بن طاهر عطَّافَ بن غَزْوَان ينظر فى المظالم [١] .

وقال أبو عمر الكندى : حدثنى أبو الطاهر المدينى : سمعت حَرملة بن يحيى يقول : مرض إبراهيم بن الجراح وهو على قضاء مصر فأوصى بوصية ، وأمر بإحضار الشهود ليشهدوا على وصيته . فقرئت عليهم الوصية فكان فيها ؛ وإن الدين كما شرع ، وإن القرآن كما خلق . قال حرملة فقلت : أشهد عليك بهذا ؟ قال : نعم [٢] .

وقال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : انصـــرف أبى من عند ابن طاهر وقد ألقى إليه كتابًا من ابن السرى فيه أيمان بالطلاق والعتاق . فقال : مثله يستحلف بهذه الأيمان ؟ فقلت : أصلح الله الأمير . إن الذى يجرى الله عز وجل على يديك من حقن الدماء وصلاح ذات البَيْنْ ، يسهل مثل هذا عليك . قال : اشهد علىّ بما فيه [٣] .

وقال أبو سعيد بن يونس ، حدثنا على بن سعيد وغيره ، قالوا حدثنا أحمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا إبراهيم بن الجراح ، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبى العَيزار قال : كنت مع أبى فلقى محمد بن سُوقَة ، فسلم عليه وسأله . ثم افترقا ، ثم التقيا ، فسلم عليه وسأله ، فقال أبى : ألم ألقك آنفًا ؟ قال بَلَى ؛ ولكن أخبرنى نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا لقى أحدكم أخاه فى اليوم مرارًا فليسلم عليه ، فإن الرحمة ربما حدثت [٤] .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٣٢ .
(٢) الولاة والقضاة ٤٣٢
(٣) الولاة والقضاء ٤٣٢ .
(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم ٢٥٢٨٥ عن الخطـــيب البغدادى فى المتفق والمفترق عن ابن عمر ؛ وفيه يحيى بن عقبة بن أبى العيزار قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث .

وقال ابن الجوزى فى المنتظم : أصله من مَرْوْ الرّوذ وعُزل سنة عشر ومائتين . وعاش إبراهيم بعد ذلك إلى أن مات بالرملة سنة سبع عشرة [١] .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات فى المحرم بمصر .

٣ – إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تأتى تتمة نسبه فى ترجمة جده محمد بن إبراهيم .

هو القاضى برهان الدين ابن الخطيب زين الدين ابن القاضى بدر الدين ابن جماعة ، من أهل المائة الثامنة . ولد فى نصف شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وحفظ التنبيه بعد القرآن . واشتغل وأحضر على جَده . وأسمع [٢] عليه وعلى أبِى نُعَيم ابن الإسعردى [٣] وأحمد بن كُشْتُغْدى وإسماعيل التفليسى وطبقتهم من أصحاب النجيب وابن عزون وابن علاق . ثم رحل إلى دمشق وسمع بعدة بلاد ، ونسخ الأجزاء ، وسمع الكثير من المِزِّى والجَزرى والذَّهبى وحصَّل الأجزاء وكتب بخطه . ثم لما مات أبوه فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة استقر فى خطابة القدس . وكان جهورى الصوت مديد القامة وقورًا ، فاشتهر ذكره وعظم قَدْره . ثم استقر فى تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الحافظ صلاح الدين العلائى ، فازداد رفعة . وكان قد لازَم الذهبى فأكثر عنه . وذكره الذهبى فى المعجم المختص بالمحدّثين . فقال : « الفقيه المحدّث المفيد ، أحد

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ٥/١١ .

٣ – أخباره فى : المعجم المختص للذهبى الترجمة ٦٣ ، ودرر العقود الفريدة الترجمة ٣١ ، والسلوك ٥٨٦/٣ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٨٨/٣ ، وإنباء الغمر ٢٩٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٨/١ ، والمنهل الصافى ٧٨/١ ، والنجوم الزاهرة ٣١٤/١١ ، والتلخيص ورقة ١٤ ، ونزهة النفوس ١٧٩/١ ، والذيل على دول الإسلام ٣٥٠/١ ، وحسن المحاضرة ١٧١/٢ ، وقضاة دمشق ١١٢ ، وشذرات الذهب ٣١١/٦ .

(٢) ط « وسمع عليه » .

(٣) المراد به هنا : أحمد بن عبيد بن محمد بن عباس أبو نعيم الإسعردى ، القاهرى ، المحدث ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (الدرر الكامنة ١٩٧/١ وفيات ابن رافع الترجمة ٤٢٢) .

وقد أخطأ محققو القسم المطبوع حينما عرفوه بالإســـــــعردى أبى القاسم عبيد بن محمد المتوفى سنة ٦٩٢ هـ فكيف سمع برهان الدين ابن جماعة المولود سنة ٧٢٥ هـ من أبى القاسم الإسعردى المتوفى سنة ٦٩٢ ؟!